ومع ذلك، احتفظت اسرائيل في الأمم المتحدة بموقف المعارضة المبدئية للتمييز العنصري، وصوتت في العام ١٩٦١ الى جانب أول قرار للجمعية العامة يطالب بفرض العقوبات على جنوب أفريقيا. وفي المقابل، ألفت حكومة جنوب أفريقيا، في العام ١٩٦٢، السماح بالانتقال الحر للرساميل الى اسرائيل. وخلال مناقشة الكنيست الاسرائيلي لتصويت الأمم المتحدة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦١، سجّل حزب «حيروت» الذي كان يرئسه رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي مناحيم بيغن انتقاداً لموقف الحكومة الاسرائيلية[٣].

حرب العام ١٩٦٧ وما بعدها

سجلت حرب ١٩٦٧ مرحلة جديدة في العلاقات بين الدولتين، بات التعاون خلالها أكثر توثيقاً بالمعنى العملي وأفضت الى جملة من المصالح تم التعبير عنها بصراحة. ومع أن جنوب أفريقيا كانت محايدة رسمياً في الحرب، فقد تطوع عدد كبير من مواطنيها للخدمة في اسرائيل، وفي المواقع غير العسكرية ظاهرياً، لتمكين الاسرائيليين من المشاركة في الحرب[٤]. وتم رفع الرقابة التي فرضت انتقال الرساميل في العام ١٩٦٢، وذكر أن ٢١,٥ مليون رند أرسلت الى اسرائيل لدواع انسانية[٥]. وقام مركز نقل الدم في جنوب أفريقيا باقراض الدم الى المراكز الطبية الاسرائيلية[٦].

وعبرت صحيفة «دي بورجر» الناطقة بلسان «الحزب الوطني» في العام ١٩٦٨، بوضوح، عن الشعور بالمصلحة المشتركة في قولها: ان كلتا الدولتين «تخوضان صراعاً من أجل الوجود، وكلتاهما في مواجهة مستمرة مع الأغلبية المقررة في الأمم المتحدة، وتشكل كل منهما بؤرة موثوقاً بها للمقاومة في منطقتها، التي قد تغرق بدونها في الفوضى المعادية للغرب. ان من مصلحة جنوب أفريقيا أن تستطيع اسرائيل النجاح في احتواء أعدائها الذين هم من بين أكثر اعدائنا تشدداً. وكذلك فان العالم كله سيجتمع ضد اسرائيل اذا ما فقدت جنوب أفريقيا سيطرتها على الطريق البحري حول رأس الرجاء الصالح. لقد قادت القوى المعادية للغرب اسرائيل وجنوب أفريقيا الى جملة من المصالح المشتركة التي من الأفضل استخدامها بدل الاستمرار في نفيها»[٧].

واستند التحالف، وفق مناقشاته العلنية على الأقل، الى ثلاث ركائز شكلت قاعدته وهي: شعور مشترك بالحصار بين الجيران المباشرين، وتجربة مشتركة في تشكيل أقلية معزولة ترفض أغلبية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بشدة، التعاطف معها، وعنصرية مشتركة في وجه هذا العزل (وبهذا فانهما الدولتان الوحيدتان في العالم الصامدتان في وجه عدو خارجي مزعوم يهدد النظام الحضاري للأمور).

لقد تطور التعاون في البدء تحت شعار الروابط الاقتصادية. ومنذ تموز (يوليو) ١٩٦٧، دعا مهندس من جنوب أفريقيا الى اقامة «تجمع تجاري لا يهدف للربح لاقامة روابط وثيقة من التجارة والأعمال بين الدولتين»[٨]. وفي هذا السياق تشكلت في اسرائيل رابطة صداقة اسرائيلية ــ جنوب أفريقية، من رجال أعمال وسياسيين وزعماء اجتماعيين آخرين، بناء على مبادرة من اليعازر شوستاك عضو حزب الوسط الحر في الكنيست. في حين أن «مؤسسة جنوب أفريقيا» التي أنشئت في بداية الستينات، برئاسة هاري أوبنهايمر، لتحسين «صورة» جنوب أفريقيا في العالم، في مواجهة الادانة الدولية لسياسة الفصل (التمييز) العنصري، قامت بانشاء لجنة اسرائيلية ــ جنوب أفريقية مشتركة ومتساوية في المستوى والعدد. وكان من بين أعضائها الكولونيل أفراييم شورير، وهو ضابط سابق في الجيش الاسرائيلي ومدير شركة طيران «العال» في جنوب أفريقيا، والدكتور شلوموبير أحد مؤسسي حزب رافي (حزب بن ــ غوريون) الذي هاجر الى جنوب أفريقيا[٩]. وفي نيسان (أبريل) ١٩٦٨، شاركت اللجنة المشتركة في «مؤتمر أصحاب الملايين» الذي عقد في القدس لتطوير التجارة مع اسرائيل[١٠]. وأقام مندوبو جنوب أفريقيا الى المؤتمر، فيما بعد، جمعية اسرائيل ــ جنوب أفريقيا للتجارة (ISATA) التي لعبت دوراً رئيسياً في التطور اللاحق للتجارة بين الدولتين[١١].

وفي آب (أغسطس) ١٩٦٨، نظمت مؤسسة التصدير الاسرائيلية أسبوعاً للأزياء الاسرائيلية في جوهانسبورغ، تم بنتيجته توقيع عقود تجارية مباشرة، قيل ان قيمتها بلغت ٣٥٠ ألف رند[١٢]. وفي ما بين ١٩٦٧ و١٩٦٨ تضاعفت أعمال شركة